Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تقتلها، فثارت الحيّة فقتلته، ورجعت إلى جحرها، فقام أخوه فدفنه، وأقام حتى إذا كان من الغد خرجت الحيّة معصوباً رأسها، ليس معها شيء.

فقال لها: يا هذه، إني والله ما رضيت ما أصابك، ولقد نهيتُ أخي عن ذلك، فهل لك أنْ نجعل الله بيننا، ألّا تضربيني، ولا أضربك، وترجعين إلى ما كنت عليه؟ قالت الحيّة: ولم ذلك؟ قالت: إني لأعلم نفسك لا تطيب لي أبداً، وأنت ترى قبر أخيك، ونفسي لا تطيب لك أبداً وأنا أذكر هذه الشجّة[٨٩] وأنشدهم شعر النابغة:

فقالت أرى قبراً تراه مقابلي وضربة فأس فوق رأسي فاغرة

ويُعلّق د. حجاب على هذا النصّ قائلاً:

فقد ساق عبد الملك لأهل المدينة التي سوف تحملهم على الصدق والصراحة، وهما أول خطوة لشفاء الصدور، وصلاح الأمور[٩٠].

وهذا ما لفتْنا إليه في مفهوم البلاغة التطبيقية، وصلتها بالحياة، وفي بناء النفوس، وسلّ السخائم، تعزيز المحبّة والوئام.

ويقترب هذا من أنماط البلاغة في الكناية، والاستعارة، والاستفهام، والسجع، والطباق، ما جاء في وصية عبد الملك إلى ابنه الوليد، وهو يبكي عند رأسه، وقت احتضاره وشيخوخته، يا هذا. أحنين الحمامة؟! إذا أنا متُّ فشمّر واتّزر، والبس جلد نمر، وضع سيفك على عاتقك، فمن أبدى ذات نفسه، فاضرب عنقه، ومن سكتَ مات بدائه، ثم أقبل عبد الملك يذمّ الدنيا، فقال: إنّ طويلك لقصير، وإنّ كثيرك لقليل، وإن كنّا منك لفي غرور، ثم

---

٨٩ ـ روائع الأدب في عصور العربية الزاهرة (عصر الراشيدين وبني أمية) د. محمد نبيه حجاب، ص ١٩٩، دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م. وينظر: مروج الذهب ج ٣: ص ١٢٧، ١٢٨، وينظر: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، ج ٢: ١٩٥، ١٩٦، طبع / مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٢م، ط ٢.

٩٠ ـ السابق: جـ ٢: ص ٢٠٠.